الاستعارة هنا قابلة لأن تعمم على أصوات اللين الثلاثة في العربية. فأصوات اللين التي اعترف بها القدماء هي في الحقيقة ثلاثة فقط، بصرف النظر عن طول الصوت وقصره، وتلك الأصوات هي ما يسمى عادة بالفتحة والكسرة والضمة. . .[41]. هذه الأصوات تقابلها حركات ثلاث:

أ ـ **الفتحة**: الاستواء والاتساع والانفتاح «. . الفتحة بأنواعها تعد من أصوات اللين المتسعة، إلا إذا كانت ممالة إمالة شديدة. . .»[42].

ب ـ **الكسرة**: الانكسار والانخفاض، فهي تقطع حركة الاستواء الخطية لتتجه بها إلى أسفل.

ج ـ **الضمة**: الاتجاه بالحركة إلى أعلى رفعاً، وهنا تغيير لمسار الاستواء يتجه بالحركة إلى أعلى، وكلتا الحركتين من أصوات اللين الضيقة.

إلى هاته الحركات الثلاث تنضاف صفة هي السكون أو اللاحركة، وهي بدورها تجسد انعدام الامتداد إلى أية جهة (ـ أمام ـ أسفل وفوق) والسكون كناية عن تكتل الصوت في مخرجه وبالتالي تقلصه في الزمان.

وعلى ضوء التعريف الذي ساقه ابن رشيق مؤكداً على غرابة النوع «ومن الشعر نوع غريب» نجد الإلحاح على مفهوم الاتجاه إلى أعلى مع الرفع وإلى أسفل مع الكسر. هذه الحركة الصاعدة النازلة تكسر جزءاً من مقومات النموذج، أي ضرورة تماثل حركات الروي على امتداد النص، نحن هنا لسنا بصدد عيب من عيوب القافية (الإقواء مثلاً) إذ العيب هنا بمثابة قانون في إطار النوع الشعري المستحدث القواديسي، وما يهمنا هنا هو هذا الإلحاح، في تسمية النوع، على المقابلة بين الوقائع الصوتية ـ في حركة الروي ـ وبين الصورة البصرية لحركة قواديس الساقية.

نعترف مقدماً أن هذه المماثلة لا تلامس موضوع اهتمامنا مباشرة، ولكن أهميتها تكمن فقط في كونها مؤشراً على التلازم الذي يمكن أن تتم البرهنة عليه بين الشكل المستحدث والواقع الذي أنتجه عبر مؤول متوسط هو استعارية التسمية المرتكزة على المظهر الأيقوني في محاكاة حركتي الروي المتناوبتين لحركة معاينة في الطبيعة.

---

(41) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، م. الأنجلو، 1979، ص: 38.
(42) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، م. الأنجلو، 1979، ص: 42.